جبر الرين [1]
في رثاء الجبرين

الكاتب؛ أبو همام بكر الأثري

الحمد لله , والصلاة والسلام على رسول الله , وعلى آله وصحبه ومن والاه , وبعد:

فقد قال الله تعالى : (أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) قال العماد ابن كثير رحمه الله : وقال ابن عباس في رواية : **خرابها بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها** , وكذا قال مجاهد أيضاً : **هو موت العلماء** . أهـ [أنظر تفسير ابن كثير]

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها متى يمت عالم منها يمت طرف
كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها وإن أبى عاد في أكنافها التلف

لقد نقصت الأرض بوفاة شيخنا العلامة الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رحمه الله , وكما نقصت بوفاته مجالس العلم والاجتهاد , فكذلك قد نقصت بموته ساحات القتال والجهاد :

بكتِ العيونُ وحُق لها بُكاها على شيخٍ عظيمٍ في البلادِ
صروحُ العلمِ ترثيه جميعاً كذاك الناسُ حاضرهم وبادي

لقد ارتوت ساحات المجاهدين , وثغور المسلمين , بدماء طلاب شيخنا ابن جبرين, فلم تبق أرض إلا زكتها تلك الدماء الطاهرة , وحرستها تلك العيون الساهرة , وإني لا زلت أذكر يوم كنت أمشي ذات يوم في أحد أسواق الرياض مع صاحب لي – أقدم مني في التتلمذ على الشيخ – , فلفتت انتباهي صور المطلوبين على الجدران , فوقفنا عند بعضها فقال لي وهو يشير إلى بعض الصور : انظر إلى هذا , هذا من طلاب الشيخ ابن جبرين , وهذا أيضاً , وهذا أيضاً ... حتى ظننت أنه سوف يأتي عليهم كلهم ! وإن كنت أنسى فلا أنس أن الشيخ عيسى العوشن الذي قضى نحبه مقبلاً غير مدبر في مواجهة مع كلاب المباحث في الرياض هو أحد تلامذة الشيخ وزوج ابنته . ويكفيك أن تعلم أن حي السويدي

[1] قال الإمام ابن منظور في لسان العرب : ورِين به : مات . وران عليه الموت وران به : ذهب . أهـ [لسان العرب 325/4]

الذي يقطن فيه الشيخ ويلقي دروسه فيه يُسمى حي تورا بورا ! وأما مجلس الشيخ في داره ففوق كرسي الشيخ مباشرة قد عُلقت صورة المسجد الأقصى وقد خط عليها بالخط العريض " **حي على الجهاد** " .

ولقد كان رحمه الله أبرز وألمع من ضمتهم هيئة كبار العلماء إلى أن أفتى بتأييد الطالبان ووجوب نصرتهم فخَرج من الهيئة أو أُخرج – إن صح التعبير – !

ترثيك ساحات الجهاد وأسدُها يرثيك كل مهند وسنان
يرثيك جيش الحق لا جيش الذي قد باء بالتنكيل والخسران

إن من فضل الله ومنه على العبد الفقير أن شرفه بأن يثني ركبتيه عند الشيخ , فكم رأيته بعيني , وسمعته بأذني , ووعاه قلبي **وهو يصرح بتأييد المجاهدين في شتى البقاع ويدعو الله لهم بعد كل مجلس تقريباً** .

ولقد استفتيته في كثير من المسائل المتعلقة بالجهاد والمجاهدين , فأفتاني فيها بالحق المبين ؛ فمرة وبعد انتشار المقطع المصور لأمير الاستشهاديين أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله وهو يذبح فيه أحد علوج الروم , وبعد أن ثارت ضجة إعلامية في الجزيرة عامة وفي الرياض خاصة عبر الصحف وغيرها حول هذا الصدد , استفتيت شيخنا : هل يُقتل الأسير في مثل هذه الحالات أم لا ؟ فأجابني بالإيجاب وقال بيده هكذا – أي الذبح – .

وذات مرة سألت شيخنا عن سيد قطب رحمه الله فأثنى عليه ومدحه وزكاه , ولما سُئل عن أسد الإسلام الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله أثنى عليه خيراً, وأثنى على القائد خطاب رحمه الله خيراً وترحم عليه , ولما وصل له نبأ مقتل القائد أبي الوليد الغامدي رحمه الله ترحم عليه ودعا له دعاء طيباً في أحد دروسه, ولقد قام أحد أفراخ المرجئة بتسجيل الشيخ وهو يستفتيه عن الشيخ أبي مصعب الزرقاوي وقوله فيه – بعد وفاته – , فأثنى الشيخ على الزرقاوي خيراً وقال إنه شهيد فيما نحسبه والله حسيبه, فما كان من هذا المرجئ إلا أن مسح التسجيل لما جاء على خلاف هواه ! – هكذا بلغني – .

ولقد شهدتُ مجالساً للشيخ عديدة يُستفتى فيها عن مثل هذه الأمور ويُحَاوَر , ومنها أن أحد طلاب العلم المبتدئين قد جاء للشيخ من المدينة فسأله عن مسألة الجهاد في العراق فأفتاه الشيخ بمشروعيته , فأخذ الطويلب يحاور ويجادل ملياً بجهل وحمق وسوء أدب , والشيخ يرد عليه بحكمة وأناة , حتى أثار هذا الطويلب مسألة تولي الولاية عند الكفار وشبهة قصة يوسف عليه السلام , فرد عليه الشيخ وفند شبهته حتى خنس .

وكان شيخنا رحمه الله – على الرغم من انشغالاته ودروسه وتآليفه – لا يغفل عن أخبار المسلمين , ولا يفوت أنباء المجاهدين , يتلقف أخبارهم ويسر ويفرح لفرحهم , ويحزن لحزنهم .

وجاء فيما بثته (رويترز) تحت عنوان بالخط العريض : (**وفاة رجل الدين السعودي ابن جبرين المؤيد لابن لادن**) : الرياض (رويترز) – توفى يوم الاثنين .. الشيخ عبد الله بن جبرين رجل الدين السعودي البارز **الذي أثنى على زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن وحض الناس في خطبه على قتال الشيعة والمسيحيين واليهود** . أهـ

وهذا عينه الذي أغضب المبتدعة وأهل الزيغ والضلال من كل نحلة , فالروافض يشتمونه ليل نهار , ولقد اتخذوا من يوم موته عيداً .. والمداخلة والجامية ينعتونه بالتكفير والخارجية , وقال قائلهم : إنه مات على غير سنة !

بموتك يفرح الأعداء لما رأوا في موتكم فرح الطغاةِ
رأوا في موتكم موت المعالي وعيش أراذل ورويبضاتِ

نسأل الله أن يجعل شيخنا غصة في حلوق الكفار والأشرار بعد الممات ,كما جعله كذلك في الحياة , ونسأله أن يتغمده برحمته ويتجاوز عن هناته والزلات , ويبارك في طلابه ويجمعهم به في الجنات . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين , وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتب : أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري
رجب 1430هـ

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com
http://www.mtj.tw